ضوابط الفكر الإسلامي

د. عثمان احمد ابراهيم الكبيسي

كلية اصول الدين/ قسم مقارنة الاديان

الجامعة العراقية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين واشرف الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ومن سار على دعوته والتزم سنته الى يوم الدين.

وبعد: فإن للتفكير في الإسلام ميزة مهمة ألا وهي الحث على التفكر والنظر في النفس والكون المحيط بالإنسان من اجل إن يفهم الانسان دوره في الحياة، وتحقيق الاستخلاف في الأرض وأول خطواته هو استكشاف أسرار الطبيعة، والاستغلال الأمثل لها، وبذلك يكون التفكير ميزة انسانية ودعوة اسلامية للبشرية، وقد اجاد السلف في التواصل الحضاري وإثراء الفكر الاسلامي من خلال التفاعل مع حضارات الامم التي دخلت الاسلام بعملية اجتهادية كان فيها الانسان المسلم سيد الموقف، وان الانسان سيد هذا الكون من غير منازع، فلا تصادم ولا تنافس ولا تقاتل مع الطبيعة وما فيها، بل إن الإنسان والكون وما فيه كلها خاضعة لله وبالتالي فهي تخضع لنواميس إلهية الغاية منها تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى.

ومن اجل ان نوجد هذا الفهم لابد من ان توضع ضوابط للفكر الاسلامي تنبثق من ثوابت هذا الدين وتسير ضمن الاطار الذي يحدده القران الكريم والسنة النبوية، وان هذا التحديد لا يقصد منه الحجر على الفكر وتقييده بقدر ما هو وضع نقاط دلالة وعلامات هداية يهتدي بها الانسان المسلم الذي يجول بنظره وفكره في هذا العالم الواسع الفسيح.

وقد قسمت البحث الى ثلاثة مباحث، فكان المبحث الاول بعنوان ماهية المصطلحات وأهمية الفكر الاسلامي والمبحث الثاني بعنوان أهم ضوابط الفكر الاسلامي والمبحث الثالث بعنوان تطبيقات معاصرة ثم الخاتمة والنتائج.

□

المبحث الأول
ماهية المصطلحات وأهمية الفكر الإسلامي.

المطلب الأول: ماهية المصطلحات لغةً واصطلاحاً

أولاً: ماهية الضابط في اللغة والاصطلاح:

١. **مفهوم الضابط لغةً:** الضوابط في اللغة: جمع ضابط و«ضبطه ضبطا حفظه بالحزم حفظا بليغا وأحكمه وأتقنه ويقال ضبط البلاد وغيرها قام بأمرها قياما ليس فيه نقص والكتاب ونحوه أصلح خلله أو صححه وشكله»[١].

٢. **مفهوم الضابط اصطلاحاً:** هو: «الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته»[٢].

ويمكن تعريفه أيضاً: «الضابط هو أمر حافظ للمجتهد ومانع له من الزلل عند إرادة الترجيح»[٣].

ومن خلال ما سبق من تعريفات يتضح أن الضابط أو الضوابط هي مجموعة الأسس والأمور التي تضبط الأحكام المندرجة تحتها و تحفظها فلا يخرج منها شيء دخل فيها.

ثانياً: ماهية الفكر في اللغة والاصطلاح.

١. **مفهوم الفكر لغةً:**

ورد مفهوم الفكر في اللغة ليدل على مجموعة من المعاني لعل من أهمها ما يأتي:

أ. **إعمال النظر:** «الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ كالفِكْرَةِ والفِكرَى بكسرهما. والجمع: أفْكارٌ. فَكَر فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ. وهو فِكِّيرٌ كسِكِّيتٍ وفَيْكَرٌ كَصَيْقَلٍ: كثيرُ الفِكْرِ. ومَالي فيه فَكْرٌ وقد يُكْسَرُ أي: حاجةٌ»[٤].

ب. **إعمال الخاطر:** «الفكرُ والفِكرْ: أعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر قال وقد حكى أبن دريد في جمعهُ أفكاراً والفكرة كالفكر، وقد فكر في الشيء وأفكر فيه وتفكر بمعنى، ورجل فكير مثال فسيق و فيكر كقيسر الفِكرْ»[٥].

جـ. **تردد القلب بالنظر والتدبر:** «فكر في الشيء يفكر فكراً» وفَكّرَ: أعمل النظر فيه وتأمله فكَرَ في الشيء بمعنى فَكَر وتفكر وافتكر بمعنى فكر. الفكر بالفتح مصدر فَكَر، الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر بطلب المعاني جمع أفكار و «لي في الأمر فِكر «أي نظر ورويه»[٦].

وأعتقد ان هذا التعريف الأخير هو انسب التعاريف لما للقلب من دور في الانسان، وقد ينظر الى الاشياء ولكن لا يدرك مراميها ويمر عليها مرور الكرام بدليل قوله تعالى عندما نعى على الكافرين قلوبهم التي لم تتدبر بالرغم من عيونهم التي لا شيء فيها ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٧].

٢. الفكر الإسلامي اصطلاحاً:

هناك تعاريف كثيرة للفكر ولكن الذي يعنينا هو الفكر الاسلامي أي الذي يعبر عن الاسلام ويمثل روحه، لأن هذا الفكر يتحول الى سلوك يمارسه المسلم في بناء النفس والمجتمع ويصبغها بصبغته الاسلامية.

وقد عرفه العلماء المسلمون القدماء بقولهم:

أ- يقول أبو حامد الغزالي: «اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة»[٨] وقد جعل الفكر مرادفا للتأمل والتدبر.

ب- وبالنسبة لإمام الحرمين الجويني، حيث أشار إلى أن الفكر يدل على النظر، فيقول: «والنظر في اصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين: إلى الصحيح وإلى الفاسد»[٩].

ج- ويعرفه التهانوي بقوله: «ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة، فقيل: الفكر هو تلك الحركة والنظر هو الملاحظة التي في ضمنها، وقيل لتلازمهما أن الفكر والنظر مترادفان»[١٠].

ومن التعاريف المعاصرة للفكر الاسلامي انه:

«من المصطلحات الحديثة وهو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الانساني في تفسير تلك المعارف العامة في اطار المبادئ الاسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً»[١١].

وعرفه طه جابر العلواني بقوله: «الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الانسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء»[١٢].

د- وعرفه عبد الرحمن الزنيدي: «والفكر في المصطلح الفكري- والفلسفي خاصة- هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي انتجها العقل البشري»[١٣].

والفكر الإسلامي مكون من مصطلحين «الفكر: أي محصول الاجتهاد البشري الاحتمالي وليس الوحي اليقيني- والإسلامي أي الذي تتكامل له الأساسيات التي توثق نسبة الإسلامي وبالتالي فهو ليس فكر المستشرقين حتى وأن أتصل الإسلام وهو ليس فكر الخارجين عن الإسلام (المرتدين) حتى وأن تشبثوا بمصطلح الإسلام وأطلقوه على أنفسهم فالانتماء العقيدي لا بد أن يتحرك في الدائرة الأساسية المعتمدة[١٤]».

والفكر الإسلامي فكر أصيل ينطلق من النص ليحمل روح المعاصرة الواقعي، وقد ترسخت جذوره قبل مئات السنين وهو وان تلاقح مع كل الحضارات التي عاصرها، لكنه لم يذب وبقي محتفظا بخصائصه الفريدة وان تفاعله «لم يكن مجرد اقتباس، ولكنه هضم وتمثل، وتطعيم مرسوم، هدفه الخروج على الناس بألف نوع من الفاكهة والثمار، مختلفة الاشكال والطعوم ولكنها تسقى بماء واحد»[١٥].

ونستطيع القول أن الفكر الإسلامي هو: **اجتهاد العقل المسلم من خلال فهم الواقع والتفاعل مع المحيط وتسخيره لخدمته من غير تصادم او تضاد مع فطرة الانسان أو الكون المحيط به**، ونقصد بالفكر الإسلامي هو الفكر المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجتهادات التي تنطلق منهما ومن المستجدات التي طرأت على الحياة في ضوء الضوابط التي سوف أتناولها في بحثي هذا.

ولذلك فالفكر الاسلامي ليس أبحاث نظرية في عالم الخيال أو هو ترف فكري، انما هو تصور العالم المسلم المستمد من الدين الاسلامي الحنيف.

وأما معنى أو مفهوم الإسلام لغةً:

هو: «أَسْلَمَ لله فهو مُسْلِمٌ، وأَسْلَمَ دخل في دين الإِسْلامِ وأَسْلَمَ دخل في السَّلْم وأَسْلَمَ أمره لله وسَلَّمَ أمره لله»[١٦].

المطلب الثاني: أهمية الفكر الاسلامي

لقد ميز الله تعالى الانسان بالعقل وفضله على جميع المخلوقات وكان التفكير جزء من هذا التكريم الذي آتاه الله له فقال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[١٧].

وذكر الطبري في تفسيره للآية الكريمة فقال: «ويتفكرون في خلق السموات والأرض»، فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا مَن ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة[١٨].

وقد وجه التشريع الإسلامي وضبط ملكة التفكر عند المسلمين بوجود الرسول الكريم ﷺ وفسح المجال لأصحابه يدلوا بآرائهم دون خوف او تحرج، والرسول الكريم قد نزل على رأي بعض الصحابة الكرام، بعد أن استشارهم في الكثير من امور الدنيا»[١٩].

وإن نزول الوحي على الرسول محمد ﷺ لم يمنع المسلمين من إبداء آرائهم في المسائل الدنيوية والحياتية.

والحقيقة لا يمكن النظر الى الفكر الاسلامي بمعزل عن العقيدة الاسلامية التي تنبثق منها كل التصورات الفكرية، وان اية حالة تصادم بين الفكر والعقيدة يعني ان هناك خللا في التصور الفكري يتطلب من المفكر إعادة النظر الى منظومته الفكرية واستدراك الخلل وتصحيحه.

ولذلك فإنه عندما ينطلق الفكر الاسلامي من ثوابت الدين لا يعني انه فكر ديني، في شبهة يحاول خصومنا ان يلصقونها به وهو من هذه التسمية براء حيث اختصاصه بأمور الدين كعبادة فقط، بل ان الفكر الاسلامي يجول في كل مسارات الحياة ولكن على هدي الدين فهو «فكر علمي منهجي لأنه قام على اساس مفهوم المعرفة ذات الجناحين، جناح العقل وجناح القلب معا دون تضارب او ثنائية بل تكامل وامتزاج»[٢٠] ولذلك يعتقد الباحث «أن ما يحتاج إلى أن نبدأ بإصلاحه وتقويمه هو الفكر حيث أننا لا نستطيع أن نعالج أية مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أسبابها وجذورها وصلبها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقاتها التبادلية مع

غيرها ولا نستطيع أيضاً أن نلج مرحلة المعالجة لها بما تقتضيه من أولويات البدء ومراحل التدرج وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر والفكر وحده، فإصلاح الجوانب الحياتية المختلفة ومنها قضية الالتزام متوقف على إصلاح الفكر على حين أن إصلاح الفكر لا يتوقف على أي شيء آخر مما يعطيه أولوية البدء»[٢١].

لذلك اذا اريد للمنظومة الإسلامية المتكاملة ان تسود لا بد من ان تستند إلى فكر سليم ينبثق من ثوابت واسس فكرية تعبر عن روح الإسلام ومنهجه الصحيح في بناء الشخصية الاسلامية، وهذا سر التحدي الذي يواجهه الفكر الإسلامي من تحديات وان «خصوم الإسلام في هذا العصر مستميتون ان يسقطوا معاقل الثقافة الإسلامية وأن يردموا منابعها أو يلوثوها ما استطاعوا ذلك حتى لا تعود للإسلام وحدته الكبرى ودولته الجامعة ومن ثم فان الجهاد العلمي ألآن فريضة محكمة، إن الثقافة الحارسة لتراثنا كفاح أدبي هائل النتائج بل إنه الكفاح الذي يوزن فيه مداد العلماء بدماء الشهداء»[٢٢].

إن المأزق الذي تعيشه الحضارة الغربية والخواء الروحي والأزمات التي تعصف بها ترشح الحضارة الإسلامية للبزوغ ثانية، وهذا يتطلب نهضة فكرية مبنية على صحوة إسلامية تدرك الدور المنوط بها في الحياة.

إن بزوغ شمس الحضارة الاسلامية ثانية أصبح حتميا بعد أن فقدت الحضارة الغربية ألقها ولم تعد تقدم للعالم سوى التقدم المادي والذي يحمل بطياته العنف والارهاب والموت وإن «للحضارة دورات فلكية تغرب عنها لتشرق هناك وأن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية»[٢٣].

لقد دفع الفكر الإسلامي الإنسان نحو واقع أحسن لتحقيق تقدم علمي وعمراني من خلال استلهام وفهم القرآن الكريم في ضوء التطور العلمي الذي بدأ يصب في مصلحة الدين الإسلامي من أجل نهضة فكرية معاصرة متمثلة بنهضة حضارية إسلامية تسود العالم «حضارة انسانية، حضارة رحمة وحب وهداية واحتساب واعتراف بالآخر، وليست حضارة حقد وصراع، هي حضارة الانسان، التي تدعو الى الحوار على كلمة سواء، وتعتمد الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتتنكر للإكراه في الدين، وتبتغي إلحاق الرحمة بالعالمين، لان الناس كل الناس هم محل الخطاب السماوي»[٢٤] لفد استطاع منهج القرآن الفكري ان يحول

المفكر المسلم من التفكير النظري إلى التفكير الواقعي المرتبط بالحياة فحقق الإنسان به رسالته في الأرض ودفع بالإنسانية نحو العلم والمعرفة من خلال ربطه بواقع الحياة ونواميس الكون.

المبحث الثاني
أهم ضوابط الفكر الإسلامي

الفكر الإسلامي كأي اجتهاد بشري لابد له من ضوابط ومحددات تحدد مساره وتبين له معالم الطريق وهو فكر غير معصوم، مما يجعل احتمال الإصابة والخطأ في فهم النص وراداً، باعتراف علماء الإسلام في القديم والحديث. وبذلك ترفع القداسة عن الاجتهاد، والمجتهد مأجور في الحالتين، إذا توفرت النية الحسنة، وبذل الوسع في معرفة الحق وقابلية المراجعة والتراجع وبالتالي فإن الفكر الإسلامي، لا يعد من اليقينيات التي تظل حكرا على النص الموحى به. أما فهم النص فهو قابل للصحة وللخطأ، وليس مقدساً، وليس وحيا من الله، وانه ليس كباقي الأفكار الأرضية التي ليس هناك ما يوقفها أو يمنعها من الانجراف والانحراف لأنها تستمد أفكارها من تصورات لا دينية وخليط من الأفكار والفلسفات الشرقية والغربية، بعكس الفكر الإسلامي الذي ينضبط بمجموعة من الضوابط، وأهمها:

أولا: مصادر التشريع الإسلامي وهي

١. **القرآن الكريم** ويعد المصدر الأول من مصادر التشريع فهو دستور المسلمين ومنهج حياتهم وكتاب عبادتهم أتاح للإنسان المسلم المجال للبحث والاجتهاد والتفكير بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٥]، المراد بالذكر في هذه الآية القرآن، وقد ذكر جلّ وعلا في هذه الآية حكمتين من حكم إنزال القرآن على النبي ﷺ: إحداهما: أن يبين للناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواهي، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً؛ كقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[٢٦]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢٧]. **الحكمة الثانية:** هي التفكر في آياته والاتعاظ بها؛ كما قال هنا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً؛ كقوله:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٢٨]، إلى غير ذلك من الآيات[٢٩].

وعن قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[٣٠]، جاء في تفسيرها «وتدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير، «أم على قلوب أقفالها؟» فهي تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور؟ فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالهواء والنور!»[٣١].

٢. **السنة النبوية:** وهي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم.

أما حجية السنة النبوية فقد اجمع المسلمون ان «ما صدر عن رسول الله قول أو فعل أو تقرير وكان مقصودا به التشريع والاقتداء ونقل إلينا بسند صحيح يفيد القطع أو الظن الراجح بصدقه يكون حجة على المسلمين ومصدرا تشريعيا يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين أي ان الأحكام الواردة في هذه السنن تكون مع الأحكام الواردة في القرآن قانونا واجب الإتباع»[٣٢].

وقال ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»[٣٣].

تتفق كلمة الاصوليين على ان السنة هي «ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن، وهذا يشمل قوله ﷺ وفعله وتقريره وكنايته واشارته وهمه وتركه»[٣٤].

وقد اجمع المسلمون على وجوب طاعته ﷺ ولزوم سنته فقد قال ابن تيمية «وهذه السنة اذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها»[٣٥].

٣. **الإجماع:** الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي، وهذا المصدر ليس موازياً للقرآن والسنة النبوية، وانما فيما لم يرد به نص من كتاب أو سنة، ونستطيع ان نفهم هذه المسألة من خلال إجماع الصحابة الكرام أو رضاهم برأي احدهم وموافقتهم عليه في الكثير من الامور التي طرأت على الامة الاسلامية، حيث لم يكن هناك اشارة من كتاب أو سنة حولها، ومسألة الجماع فيها تفريعات كثيرة، من ضمنها ما هو العدد الذي يتحقق به الاجماع، ومن هم الذين يمثلون الامة في قضية الاجماع، وهل اجماع قطر ما يلزم باقي الاقطار الاسلامية، هذه الامور وغيرها لا تلغي أو تؤثر على أهمية

الاجماع كمصدر من مصادر التشريع الاسلامي عند غياب النص، أو توقف العمل به لعدم توفر دواعيه في وقت ما.

الإجماع لغة: الاتفاق كقولنا «أجمع القوم على كذا اتفقوا عليه»[٣٦]. والإجماع العزم «أُجمع الأمر إذا عزم عليه»[٣٧]. وايضا: «أجمع الأمر – أحكمه»[٣٨].

الإجماع في الاصطلاح: قال الرازي «هو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من امة محمد ﷺ على أمر من الأمور»[٣٩].

قال الآمدي في الأحكام «الإجماع عبارة عن اتفاق جملة أهل الحل والعقد من امة محمدﷺ بعد وفاته في حادثة على أمر من الأمور في عصر من الاعصار»[٤٠] يمكن إرجاع الاجماع الى مبدأ الشورى الذي اقره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٤١].

لذلك نجد أن السيرة النبوية مليئة بالأحداث التي تتمثل فيها الشورى بين الرسول الكريم ﷺ وصحبه الكرام في أهم القضايا التي تهم الحياة الإسلامية.

وبعد وفاة الرسول ﷺ عرضت للحياة الاسلامية في زمن الخلافة الراشدة من المستجدات مما لم يتطرق له القرآن الكريم او السنة النبوية، فكان النظر والاجتهاد مستلهمين روح الشريعة الإسلامية، «وبذلك اخذ الرأي بطريق الاستشارة، مصدرا جديدا، ظهر العمل به بعد وفاة الرسول، فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة، أو فيما فيه نص محتمل[٤٢]. وكذلك مصادر التشريع الاخرى ومنها الاستحسان والمصالح المرسلة والعرف وغيرها من مصادر التشريع الاسلامي التي تعارف عليها الفقهاء والاصوليون وهي كلها مصادر يرجع اليها المفكر المسلم، وينطلق من رحابها سواء في الفقه أو التفسير أو الفكر أو النظر في الكون الفسيح لذلك قال الفقهاء «كل ما ورد به الشرع مطلقا ولا ضابط له فيه ولا في اللغة يرجع فيه إلى العرف»[٤٣].

وإنه ليس من الورع بشيء أن يمسك العلماء عن الاجتهاد تهيبا وخشية فالمسؤولية تحتم على اهل الاختصاص ان يتصدوا للاجتهاد لكي تؤدى الشريعة الإسلامية دورها في تنظيم حياة المجتمعات الاسلامية.

ثانيا: أن ينضبط بالقواعد الاصولية الاجتهادية

إن القرآن الكريم والسنة النبوية قد أوضحت للمسلمين جميعا واجب الالتزام بمصدري التشريع وعدم الخوض فيما ليس لديهم به من العلم، أو البحث في المجهول، مما لا قدرة للعقل البشري على الخوض فيه، وهذا لا يعني ان الاسلام يحد من النظر او الابداع او التفكير، وانما هو يضع حدودا للتفكير ولا يسمح للفكر المسلم ان يفكر فيما لا فائدة فيه، لأنه يعتبر ان ذلك من العبث المنهي عنه.

ولذلك وضع الأصوليون قواعد فقهية لكل من يتصدى للعلوم الاسلامية سواء في الفكر أو الفقه أو التفسير أو لعلم الكلام وسائر العلوم العقلية، وبينوا الفرق بين قضايا الشرع والقضايا التي يمكن للعقل ان يبدع فيها وينطلق منها.

والقاعدة كما عرفها الاصوليون بأنها «القاعدة حكم كلي ينطبق على جزئياته ليتعرف أحكامها منه»(٤٤).

وكذلك عرفها الجرجاني بقوله: «قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»(٤٥).

لذلك يقول الامام الغزالي «المجتهد فيه: كل حكم شرعي ليس فيه دليل قطعي، وما اتفقت عليه الأمة من جليات الشرع، وفيها أدلة قطعية يأثم فيها المخالف، فليس ذلك محل اجتهاد»(٤٦).

بل انه لا يجوز إلا أن يؤخذ الاسلام كاملا وإلا وقع المسلم تحت دائرة قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٤٧).

وقال الامام الشافعي «كل ما اقام به الله الحجة في كتابه أو على لسان نبيه منصوصاً، لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه»(٤٨).

أنَّ الاشتغال بها والإحاطة بها يقدم للمجتهد والفقيه خدمةً جليلةً ، ولولا هذه القواعد لتعذر الرجوع إلى كل الفروع والجزئيات؛ فهي تضبط الفروع الفقهية وتجمع شتاتها، يقول القرافي «مَنْ ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات؛ لإندراجها في الكليات»(٤٩).

على ان الفكر الإسلامي لا يدعي العصمة ولا يوهم بأن الوحي جزء منه بل هو بذل الجهد واستفراغ الطاقة العقلية والنفسية فيما وضحه الوحي السماوي، وقد يصيب المفكر

المسلم الحق نتيجة التزامه بالقواعد المنهجية وقد يحتمل الخطأ وفقًا لما أُثر عن علماء الأمة ومجتهديها كقول ابي حنيفة رحمه الله «مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب».

ولابد للفكر الاسلامي من ان يستفيد وينطلق من هذه القواعد الاجتهادية التي أصلها اعلام الأمة الإسلامية ليكون أصيلا من منطلقاته لا يحيد ولا يضل عن غاياته واهدافه.

وكما معلوم ان الاجتهاد هو جهد ذهني يبذله المجتهد في استنباط حكم من دليله وان «أحكام الوقائع التي لم يرد فيها نص إلى أحكام أخرى مباينة نظراً لتباين ظروف الزمان والمكان، وليس المقصود به ما يدخل في دائرة اختلاف الفقهاء الناتج إما عن اختلافهم في فهم النصوص أو ثبوتها»(٥٠).

إن ما ثبت بالنص ليس محل اجتهاد أو تطوير. إذ «لا اجتهاد في مورد النص»، فالتطور إنما يقع في المتغيرات التي تبنى على أساس الثوابت في ظل قواعد فقهية محكمة يُفترض في كل مشتغل بقضايا الشريعة مراعاتها.

ثالثاً: أن يتسم بالواقعية والطموح الى المثالية

نقصد بالواقعية في منهجية الفكر الاسلامي هو دور في موضوعه وأساليبه وما له من صلة بالمشاكل الطارئة في حياة المسلمين فكرياً وسلوكياً، وبهذا المعنى فإن الفكر الاسلامي ظل فكراً واقعياً شديد الواقعية. إذ تعتبر قضاياه ناشئة من أحداث ونوازل طرأت على المجتمع الاسلامي بسبب ثقافي أو سياسي أو اجتماعي، فنشأ الفكر ليعالج قضايا المسلمين، ويهدف إلى توجيه الحياة بحسب ما يلائم ثوابت الدين الاسلامي، وهذا لا يعني ان المثالية ليست واردة فهي طموح مشروع لكل ابناء الامة.

إن الواقعية تعني التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وبين طموحات الفكر وتطلعاته في محاولة اختراق الغيب وبين محدودية العقل البشري والمجال المسموح به.

وإن هذه الواقعية، تنبع من طبيعة الدين الإسلامي حيث الترابط بين حقيقة العقيدة ومظاهر السلوك الفردي والاجتماعي، وهو ترابط يجعل هذه المظاهر تمثل وجهاً عملياً لحقيقة العقيدة الاسلامية، والواقعية تعني أن نكون ملمين بواقع عصرنا ومستجداته معرفة

دقيقة ناضجة متسمة بالسماحة والانفتاح الفكري وسعة الأفق ولأن الشريعة الاسلامية مبنية على «على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها»(٥١).

ان نشأة الفكر الإسلامي وتطوره قد تكون استجابة لضرورات واقعية ملحة تمثلت في مشكلات سياسية واجتماعية نجمت في حياة المسلمين، وباتت تهدد المجتمع الإسلامي، كما تمثلت في تحديات دينية وفلسفية من أهل الأديان والفلسفات القديمة التي باتت تروج بين المسلمين وتهدد بنية العقيدة الإسلامية في المجتمع الاسلامي، فهذه المشكلات والتحديات دفعت الفكر الإسلامي في سبيل الدفاع عن ثوابته العقائدية إلى أن يتجه إلى معالجتها معالجة فكرية من خلال الاستجابة لتحديات ناجمة من صميم واقع المسلمين.

لقد ظلت هذه الواقعية الحية صفة للفكر الاسلامي يعالج من خلالها المشاكل الاجتماعية والثقافية في المجتمع الإسلامي، ويحقق في ذلك نتائج هامة في الانطلاق من الثوابت العقائدية للحياة الإسلامية وإنه لولاها لكان الفكر الاسلامي عرضة لانحرافات جمة نظراً لشدة الهجمة التي تعرض لها من قبل الأديان والثقافات والفلسفات القديمة.

والواقعية تعني القدرة على تحويل الافكار والنظريات الى سلوك عملي هادف وهى قدرة ارتباط الفكر الاسلامي بواقع الفعل البشرى ووضع المعارف في إطار التجربة والتطبيق العملي. فعالمنا المعاصر يؤمن بالحركة العملية الدائبة فقد انتهى عهد النظريات المجردة والفلسفات التي لا وجود لها في واقع الحياة يقول مالك بن نبي «العملية هي الضابط بين كل عمل وهدفه وبين كل سياسة ووسائلها وبين كل ثقافة ومثلها الواقعية وبين الفكرة وتحقيقها»(٥٢).

رابعاً: ان يكون الفكر نابعاً من الثقافة والحضارة الاسلامية

الثقافة والحضارة خصوصيتان لكل أمة عريقة، وهاتان الخاصيتان تكتسبان معالمهما من عقيدة الأمة أولاً ثم من نشاطها الثقافي الذي ينبثق عنها ويعتبر الفكر الاسلامي المظهر الرئيسي للثقافة الاسلامية، اذا علمنا ان الثقافة هي حصيلة العلوم والعادات والسلوكيات التي يكتسبها الفرد اثناء مسيرة حياته، ويمكن اعتبار ان الثقافة هي التي تصبغ الحضارة بصبغتها، والفكر هو اداة التعبير عنها، وللثقافة تعاريف كثيرة منها «إن

الثقافة هي مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون منها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها، وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة فتمتاز عن سواها»[٥٣].

وقد يكون التعريف الذي اختاره مالك بن نبي هو أقرب التعريفات بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[٥٤].

هذا اذا عرفنا ان الحضارة هي «هي التفنن في الترفه واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه، وسائر فنونه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الأواني، ولسائر أحوال المنزل، ويلزم لهذا التأنق في صناعات كثيرة»[٥٥].

ومن تعاريف الحضارة أيضاً: «ما توصل إليه مجتمع ما من تقدم مادي في الصناعات والابتكارات المخترعات والبناء والزراعة وغير ذلك»[٥٦].

وهناك علاقة وثيقة بين الحضارة والثقافة، وبذلك ان الحضارة أعم من الثقافة، وذلك لأن الثقافة تطلق على الجانب الروحي أو الفكري من الحضاري، بينما تشمل الحضارة الجانبين: الروح والمادي.

وبما ان الفكر هو المعبر عن الثقافة، فلابد من معرفة خصائص الثقافة الاسلامية التي يستقي منها الفكر الاسلامي.

خصائص الثقافة الإسلامية:

١. الربانية: ان تكون الثقافة مرتبطة بالتصور الاعتقادي الذي أنزله الله على رسله، ووضحه القرآن الكريم والسنة النبوية.
٢. الثبات والتطور: أي ان العقائد والتصورات المنبثقة منها ثابتة، مع تطور ومرونة تتعلق بالفرعيات ومستجدات الوقت ونوازل الزمن.
٣. الشمول: أي ان الثقافة الإسلامية تستوعب جميع جوانب الحياة سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات أو الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة ويعني «التجرد الكامل لله بكل خالجة في القلب وبكل حركة في الحياة، بالصلاة والاعتكاف، بالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية، وبالممات وما وراءه»[٥٧].

٤. الايجابية: في علاقة المؤمن بالآخرين، وعلاقته بالكون، وبالعلاقات الدولية، كل ذلك يجعل المؤمن ينفتح على كل ما فيه خير للبلاد والعباد.
٥. التوازن: في الكون والتوازن بين الدين والدنيا، بين الفردية والجماعية.
٦. الأخلاقية: وهي صفة المسلم تفكيراً وسلوكا، وهي ثقافة الامة وعنوان هويتها.
٧. الواقعية: ونعني بها إمكانية التطبيق العملي على أرض الواقع، بخلاف النظريات الارضية التي تعيش في الاحلام مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٥٨].

وبذلك يكون الفكر الاسلامي قد امتلك مواصفات وخصائص الثقافة الاسلامية والتي هي تشمل كل العلوم والمعارف الانسانية والكونية وبكل المجالات اضافة الى تجارب الامم السابقة التي تم صبغها بالصبغة الاسلامية وتطويعها وفق المنهج الاسلامي، فكان الفكر لسانها الناطق والمعبر عن خصائصها أضافة لخاصية التطور والاستفادة من التجارب الانسانية وتطويعا له.

خامساً: أن لا يدور هذا الفكر مدار الفلسفات والافكار المتغيرة

إن ميزة الثبات التي يتمتع بها الفكر الاسلامي في نظرته للكون والحياة ودور الانسان في على الارض لا تعني الجمود والحجر في قوالب ثابتة، بقدر ما يعني مواكبة العصر والاخذ بالمستجدات، وهو كما ذكر الباحث في الصفحات الماضية ان الفكر الاسلامي هو اجتهادات القفل البشري في ضوء الضوابط التي تم ذكرها آنفاً، كما انه لا يعني ان الفكر الاسلامي لا يتطور.

إن تأثر الحضارات ببعضها البعض مسألة طبيعية، ومنها الحضارة الاسلامية، يقول عبده فراج «ولم يكن المسلمون قبل احتكاكهم بأهل الأديان الأخرى وقبل شيوع الثقافات الهندية والسريانية واليونانية يجدون أدنى صعوبة في الاعتقاد بظاهر معنى الآيات «يقصد الآيات القرآنية التي تدل على اختيار العبد لأفعاله وكذلك التي وردت فيها ذكر صفات الله تعالى» وما طابقها من الحديث، ولا ينقبون فيما وراء ذلك من مشكلات وتأويلات، ولكن لم يلبث الجدال أن ظهر واشتد بين المسلمين، وبين أهل الملل والأديان الأخرى، من جهة، وبينهم وبين أنفسهم من جهة أخرى»[٥٩].

والتأثير دليل قوة المؤثر. فكل فكر حي يتأثر بما سبقه ويمكنه أن يؤثر فيما يلحقه إذا توفرت فيه عناصر القوة، إن تأثر الفكر الإسلامي بغيره لا يعيبه بل يظهر حيويته، كما أن تأثيره على الثقافات الأخرى يفيد أنه فكر قوي يمتاز بالثبات والمرونة واستطاع ان يحتفظ بخصائصه الذاتية.

إن الفكر الإسلامي يمتلك قابلية النماء والتطور ويرفض الجمود والتراجع وهذا المنهج سلكه اسلافنا في كل العصور بشجاعة فائقة وساهموا في اثراءه عن طريق الاجتهاد الذى اقره ودعا اليه الاسلام، وفى تكوين المدارس الفكرية التي ساهمت في تطويره والذي اطلق عليه مصطلح (التجديد). وتجديد الفكر يعنى استمرارية الايمان بصلاحيته حتى يتسنى له ان يواجه التحديات الحضارية التي تواجهه في كل وقت.

ان تجديد الفكر لا يعني انه يكون بعيدا عن المرتكزات والثوابت التي ينطلق منها، وأن الإسلام من المرونة بحيث تستوعب أصوله تطور الحياة مكاناً وزماناً وإذا كان الفكر الإسلامي قد ظل عدة قرون سليماً معافى وحائلاً دون أي تسلل لفكر دخيل، فإننا لا ننكر ان هناك بعض الفلسفات والافكار الوافدة من الامم التي دخلت الاسلام أو المحيطة به قد دخلت الى الفكر الاسلامي وحاولت ان تغير مساره، نتيجة لانبهار العلماء بها وخاصة الفلسفة اليونانية والتي اخذت ردحا من الزمن في التأثير بالكثير من علماء الامة، ولكن سرعان ما تهاوت ببروز بعض العلماء امثال الامام الغزالي وابن تيميه رحمهما الله تعالى الذين استطاعوا ان يرجعوا الفكر الاسلامي الى نصاعته واصالته من جديد ولذلك فإن الفكر الإسلامي الصحيح «هو الذي يحافظ على قيمة الإيمان بالإسلام، وقيمة المبادئ التي جاءت بها رسالة الإسلام للإنسان في حياته الفردية أو مجتمعه مع غيره »[٦٠].

إن من اهم اسباب اقتحام الافكار الدخيلة الى الفكر الاسلامي هو الاعتماد الكلي على العقل وتقديمه على النقل أو بسبب ضعف الايمان في النفوس، فكثرت الاتجاهات والفرق والمذاهب، مما أدى إلى التحلل من الالتزام بأسس الكتاب والسنة وتوجيهاتهما، يقول تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٦١].

إن المحاولات الخارجية اليوم التي تحاول ان تشوه معالم الفكر الاسلامي كثيرة ونستطيع اجمالها فيما يأتي:

١. توجهات المستشرقين في النيل منه وتقديمه للغرب على انه نموذج غير أصيل مستمد من الديانات اليهودية والنصرانية او من عادات العرب الجاهلية وهو أنموذج غير عصري لا يصلح للوقت الحاضر، يقول المستشرق جوستاف لوبون «وشريعة محمد، في فصولها غير الدينية، هي خلاصة عادات قديمة»[٦٢].
٢. الفلسفات الغربية التي تنطلق من رؤية مادية بحتة مع توجهات علمانية أو تصورات دينية منحرفة متأثرة بانحرافات الدين المسيحي.
٣. الفلسفات الشرقية: وهي لا تقل انحرافاً وجنوحا عن الفلسفة الغربية سواء في علمانيتها أو تأثرها بالديانات الوضعية أو بالأفكار الغنوصية والتي لا تزال تمارس طقوسها حتى اليوم.

والمسألة ان هذه الفلسفات تقوم اليوم عليها حضارات وتعتنقها امم وقد وصلت حالة متقدمة من التطور التكنلوجي والرفاه الاقتصادي، ولها حضور دولي، ومتمسكة بأفكارها وعاداتها وطقوسها بالرغم من بطلالها من منظورنا الاسلامي.

وبما ان العالم الاسلامي لا يزال في طور النمو ولم يتخلص لحد الان من رواسب الاستعمار الفكرية، فإنه من الصعوبة ان ينال اعجاب العالمين الغربي والشرقي، بالرغم من نفاسة بضاعتنا وتفاهة بضاعتهم، وان الوقت لا يزال طويلاً امام الامة الاسلامية لكي تقنع العالم بعظمة الفكر الاسلامي المنضبط بالضوابط التي ذكرها الباحث آنفاً.

الخاتمة

يعد الفكر الإسلامي رافدا مهماً من روافد الحياة الإسلامية، والمفكر المسلم الذي ينطلق من ثوابت الشرع مستعملا عقله ضمن الحدود التي قررتها الشريعة الإسلامية في تلاحم العقل مع الوحي، يستطيع أن يقدم للحياة صور من الإبداع في النفس والاجتماع والاقتصاد وان يقدم الكثير من النظريات التي تنطلق من رؤية صحيحة للو اقع بعيدا عن المثاليات والتنظيرات المجردة التي اتخم بها العالم أهل الشرق والغرب، فلم تزد الحياة إلا نكد وشقاء. واذا لم يتصدى المفكرون المسلمون في مجتمعاتنا المعاصرة لتحمل مسؤولياتهم في معالجة قضايا الانحرافات الفكرية التي يزخر بها مجتمعنا، فان التخلف والتراجع سيمتد عصره ويطول لا محالة، وسيبحث مجتمعنا عن البدائل الفكرية المتزاحمة التي نراها وتغص

بها ساحاتنا، وهى حقيقة بدائل لن ولم تسهم في رقى مجتمعنا وتقدمه، ولا في نمو وتطور فكره كون الفرق شاسع بين الاصيل من الفكر والدخيل، فالأصيل يملك القدرة على مخاطبة امتنا ويلامس واقعنا ويملك القدرة على تحسس وتلمس مشاكلنا، وسيبقى منهج النمو والتطور في مجال الفكر الإسلامي الاصيل هو الرجاء في التصدي لكافة التحديات الفكرية المعاصرة.

ولذلك لا بد من ضوابط تحدد مسار هذا الفكر العملاق الذي أخذ على عاتقه تصحيح توجهات امة لتنهض من جديد، وتأخذ مكانها اللائق بها بين الامم، تحاورهم تضيف اليهم وتنتقي احسن ما لديهم، واثقة بمبادئها معتزة بقيمها متمسكة بتعاليم قرآنها وهدي نبيها.

النتائج

في نهاية البحث لا بد من تسجيل اهم النتائج التي توصلت اليها:

١. أن هناك ضوابط تحدد الفكر الاسلامي وهي التي تعطيه صفة الاسلامي.
٢. إن المفكر المسلم هو الذي ينضبط بهذه الضوابط.
٣. إن التفكير هو اجتهاد وان الاجتهاد يكون خارج النصوص.
٤. إن هناك ثوابت ومتغيرات في الشريعة الاسلامية، وان مدار الفكر في المتغيرات دون الثوابت.
٥. إن الفكر اجتهاد بشري يخطئ ويصيب.
٦. إن الفكر البشري ليس مقدساً.
٧. ان الفكر الاسلامي لا يتقدم على الوحي، وان النقل قبل العقل.
٨. إن الفكر الاسلامي فكر مستقل ينبع من روح الاسلام ولا يستقي من الافكار المستوردة، شرقية أو غربية.
٩. إن الفكر الاسلامي ليس مختصاً بمجال معين من مجالات الحياة، بل الكون مفتوح امامه.
١٠. ان التلاقح الحضاري ضرورة وهو لا يزيد المفكر المسلم الا ثقة بنفسه وتعاليم دينه الحنيف، وإن التفكير جهد بشري قابل للتغيير بظروف الزمان والمكان وان المستجدات

المعاصرة كان للفكر الاسلامي دور كبير في تطويعها ضمن الرؤية الاسلامية مع مواكبة العصر.

هوامش البحث

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة: ٥٣٣/١.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت: ٥١٠/٢.

(٣) ضوابط الترجيح عند وقوع التعارض لدى الأصوليين، بنيونس الولي، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ: ص٢٣.

(٤) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد نعيم، الرسالة: (٥٨٨/١).

(٥) لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢م المجلد السابع باب الفاء: ص ١٤٦.

(٦) البستان، الشيخ عبد الله البستاني النبهاني، المطبعة الأمريكانيه، بيروت، ١٩٣٠م: ١٨٣٩/٢.

(٧) سورة الاعراف، آية ١٧٩.

(٨) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، د ار الندوة الجديدة، بيروت: ٤٢٥/٤.

(٩) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي عبد المالك الجويني، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٥.

(١٠) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد لعلى بن علي التهانوي، دار صادر، بيروت: ١١٢١/٣.

(١١) الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده د.محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، العراق، ط١، ١٩٨٧: ص؟؟؟.

(١٢) الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن: ص٢٧.

(١٣) حقيقة الفكر الإسلامي، أبو زيد عبد الرحمان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ: ص١٠.

(١٤) ندوة الفكر الاسلامي المعاصر، موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة، دولة البحرين خلال الفترة من ٣-٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ/ الموافق ٢٢-٢٥ فبراير ١٩٨٥م: ص ١٧٧.

(١٥) اصول تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٤٦.

(١٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: ٢٨٧/١.

(١٧) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

(١٨) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠ م: ٤٧٥/٧.

(١٩) ينظر السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ١٤١١هـ، بيروت: ١٦٨/٣.

(٢٠) شبهات في الفكر الاسلامي، انور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦٣

(٢١) من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أ.د.عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠١ م، ص ٦١.

(٢٢) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، محمد الغزالي، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط٣، ١٩٩٠م، ص١٩٨

(٢٣) عقيدة الإسلام أيديولوجية المستقبل، د.مهدي عبود، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢، ٨٠/١.

(٢٤) الاسلام وصراع الحضارات، كتاب الامة، ١٩٩٥م، ط٤، ص٣٣.

(٢٥) سورة النحل: آية٤٤.

(٢٦) سورة النحل: آية ٦٤.

(٢٧) سورة النساء: آية ١٠٥.

[٢٨] سورة النساء: آية ٨٢.

[٢٩] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحبنكي الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م:٢/٣٨٠.

[٣٠] سورة محمد: آية ٢٤.

[٣١] في ظلال القرآن، سيد قطب: ٦/٤٥١.

[٣٢] موازين القران والسنة، عز الدين بليق، دار الفتح، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص٢٣.

[٣٣] موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م، تحقيق: د.تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة: ٢/٨٩٩، رقم الحديث (١٥٩٩).

[٣٤] معالم أصول الفقه، د. محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، النجدي للنشر، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ: ص١٢٢.

[٣٥] الفتاوى الكبرى، شيخ الاسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت: ١٩/٨٩.

[٣٦] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ص١١٦، مادة جمع.

[٣٧] مختار الصحاح تأليف محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان: ص١١٠، مادة جمع.

[٣٨] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٩٨٩، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، مادة جمع: ص١١٦ (مادة جمع).

[٣٩] المحصول في علم اصول الفقه للإمام الاصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت٦٠٦هـ)، جمع دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م: ٢/٣.

[٤٠] البحر المحيط في اصول الفقه للإمام بدر الدين بن محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي الزركشي (ت٧٩٤هـ) قام بتحريره د.عمر سليمان الاشقر، وراجعه د.عبدالستار ابو غدة ومحمد سليمان الاشقر، طبعة وزارة الاوقاف، الكويت ط١، ١٩٨٩: ٤/٤٣٦.

[٤١] سورة الشورى، آية ٣٨.

[٤٢] الاسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت: ص٥٤٢.

[٤٣] الاشباه والنظائر، ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٩م: ص٩٨.

[٤٤] التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ: ١/٢٠.

[٤٥] التَّعْرِيفات، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، (ت٨١٦هـ)، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة، ١٩٣٨م، باب القاف، (١/ ٢١٩).

[٤٦] المستصفى من علم اصول الفقه، ابو حامد الغزالي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٣٧: ٣٥٤/٢

[٤٧] سورة البقرة: آية ٨٥.

[٤٨] الرسالة، الامام الشافعي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: ص٣١.

[٤٩] الفروق، شهاب الدين أبو العباس القرافي، بيروت، دار عالم الكتب:٣/١.

[٥٠] مفهوم الفقه الإسلامي، نظام الدين عبد الحميد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م، ص٢٥.

[٥١] إعلام الموقعين إبن القيم، بيروت، دار الجبل،٣/٣ ،١٩٧٠ م

[٥٢] شروط النهضة، مالك بن نبى، ترجمة عمر كامل: ص٢١٥.

[٥٣] نظرية الثقافة ،مجموعة من الكتاب، ترجمة: علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، يوليو ١٩٩٧: ص٩.

[٥٤] مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م: ص١١.

[٥٥] المقدمة، ابن خلدون عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار القلم، بَيْرُوْت، ط٥، ١٩٨٤م: ٢٢٩/١.

[٥٦] دراسات في الحضارة والمدنية، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، بيروت، ص١٩.

[٥٧] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٣٤، بيروت:١٨٢/٣.

[٥٨] سورة البقرة: آية ٢٨٦.

[٥٩] معالم الفكر الفلسفى في العصور الوسطى، عبده فراج، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٥٤.

[٦٠] الفكر الإسلامي في تطوره، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨١: ص ١٢.

[٦١] سورة النساء: الآية ٥٩.

[٦٢] حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، دار احياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٩م: ص٣٩٤.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٢. اصول تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحبنكي الشنقيطي (المتوفى١٣٩٣هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤. إعلام الموقعين إبن القيم، بيروت، دار الجبل،٣/٣، ١٩٧٠م.

٥. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي عبد المالك الجويني، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥م.

٦. الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن.

٧. الاسلام وصراع الحضارات، كتاب الامة، ١٩٩٥م، ط٤.

٨. الاسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت.

٩. الاشباه والنظائر، ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٩م.

١٠. البحر المحيط في اصول الفقه للإمام بدر الدين بن محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي الزركشي (ت٧٩٤) قام بتحريره د.عمر سليمان الاشقر، وراجعه د.عبدالستار ابو غدة ومحمد سليمان الاشقر، طبعة وزارة الاوقاف، الكويت ط١، ١٩٨٩م.

١١. البستان، الشيخ عبد الله البستاني النبهاني، المطبعة الأمريكانيه، بيروت، ١٩٣٠م.
١٢. التَّعْرِيفات، لأبي الْحَسَن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت٨١٦ هـ)، مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة، ١٩٣٨م.
١٣. التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.
١٤. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، ١٤١١هـ، بيروت.
١٥. الرسالة، الامام الشافعي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
١٦. الفتاوى الكبرى، شيخ الاسلام ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت.
١٧. الفروق، شهاب الدين أبو العباس القرافي، بيروت، دار عالم الكتب
١٨. الفكر الإسلامي في تطوره، محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨١.
١٩. الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده د. محسن عبد الحميد، مكتبة دار الأنبار، العراق، ط١، ١٩٨٧م.
٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: محمد نعيم، مطبعة الرسالة.
٢١. المحصول في علم اصول الفقه للإمام الاصولي النظار المفسر فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي(٦٠٦هـ)، جمع دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٩٨٨م المستصفى من علم اصول الفقه، ابو حامد الغزالي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٣٧م.
٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية ، بيروت.
٢٣. المقدمة، ابن خلدون عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، دار القلم، بَيْرُوْت، ط٥، ١٩٨٤م.

٢٤. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.
٢٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة.
٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(٢٢٤-٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠ م.
٢٧. حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، دار احياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٩م
٢٨. حقيقة الفكر الإسلامي، أبو زيد عبد الرحمان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٩. دراسات في الحضارة والمدنية، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، بيروت.
٣٠. شبهات في الفكر الاسلامي، انور الجندي، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧م.
٣١. شروط النهضة، مالك بن نبى، ترجمة عمر كامل.
٣٢. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٣٤، بيروت.
٣٣. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد لعلى بن علي التهانوي، دار صادر، بيروت
٣٤. لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٣٥. مختار الصحاح تأليف محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
٣٦. مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٠م.
٣٧. مفهوم الفقه الإسلامي، نظام الدين عبد الحميد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩١م، تحقيق: د.تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

٣٨. معالم أصول الفقه، د.محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، النجدي للنشر، الرياض، ط٥، ١٤٢٧هـ.

٣٩. معالم الفكر الفلسفى في العصور الوسطى، عبده فراج، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٤٠. من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أ.دعبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٤١. موازين القران والسنة، عز الدين بليق، دار الفتح، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

٤٢. ندوة الفكر الاسلامي المعاصر، موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة، دولة البحرين خلال الفترة من ٣-٦ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ/ الموافق ٢٢-٢٥ فبراير ١٩٨٥م.

٤٣. نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، ترجمة: علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، يوليو ١٩٩٧.